https://doi.org/10.54809/jkss.vi7.196

گۆڤاری کوردستانیی بۆ لێکۆڵینەوەی ستراتیجیی

Copyright © Open access article with CC BY-NC-ND 4.0

الحجاجية في شعر ادونيس

Argumentation in the poetry of Adonis

بحث مستل من متطلبات دراسة الدكتوراة

م.م شيماء علي جواد

أ.د. ظاهر لطيف كريم

، جامعة السليمانية، كليـــة اللغات، السليمانية، اقليم كوردستان، العراق.

shaim aa.jaw ad@ univsul.edu.iq

الملخص

لقد تناولنا في بحثنا هذا الحديث عن الحجاج ودوره في عملية جمع القراء وايصال الرسالة وتعددية المقصدية والانتاج، وكذلك دوره في تثقيف القارئ، وعلى الرغم من كثرة المعاني التي تدل على ماهية الحجاج إلا اننا بينا بصورة عامة إنه ذو وظيفة إقناعية وتأثيرية تسعى إلى إستمالة القارئ بصورة عقلية وذهنية وختلفة بغية إصال ماهيتها بالإضافة إلى تزويد المتلقي بمعارف جديدة أو قناعات مغايرة لقناعاته السابقة، وقد قمنا بتطبيق كل ذلك على نماذج من شعر الشاعر العربي السوري على أحمد سعيد إسبر الملقب بادونيس.

Recieved: 6/8/2022
Accepted: 18/9/2022

E-ISSN: 2790525-X
P-ISSN: 27905268

المقدمة

تُعد الدراسات البلاغية في العصر الحديث من الجوانب المهمة لتقييم الخطاب، فلم يُعد الاسلوب في الوقت الراهن مقترناً بالجمال والإمتاع فحسب، وإنما أصبحت طريقة إبلاغية ذات وظيفة حجاجية تسعى إلى التأثير بالمستقبل وترسيخ الفكرة المطروحة في ذهنه، وفي هذا الصدد لابُد من الإشارة إلى أنّ البلاغة العربية القديمة قد تطرقت لعملية التواصل وما يتحكم بشروط نجاح وإتمام هذه العملية، لذلك يمكن وصفها بإنها الأرضية الخصبة لظهور الحجاج والإبلاغ، والدليلُ على ذلك اهتمام البلاغيين بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، وقولهم (لكل مقامٍ مقال)، والاهتمام الكبير بهذا الجانب من مختلف العلماء ومنهم السكاكي والجاحظ وغيرهم، إلا أنّ الحجاج في البلاغة القديمة كانت مرتبطة أكثر بالجدل ومرادفة لها، أما عند فلاسفة اليونان، فالحجاج كان أوسع فقد جمع بين الجدل والخطابة، والتاريخ يشهد بأنّ ارسطو كان رائدًا في هذا المجال وركز على صور الأستدلال والحجج واللجوء إلى الأدلة المتناسبة مع المستوى المعرفي والعقلي والنفسي للمتلقي من خلال نصب الحجة والإتيان بالبينة بغية الوصول إلى التأثير به وإقناعه.

وقُسم البحث على خمسة مباحث يسبقها التعريف بأصول ومفهوم الحجاج ويليها الاستنتاجات، ثم قائمة بالمصادر والمراجع المستعملة في البحث، وتضمن التمهيد إلقاء الضوء بصورة عامة على الحجاج، وقد خُصص المبحث الأول لدراسة الحجاج من أجل جمع القارئ، وتناول المبحث الثاني الحجاج من أجل توصيل الرسالة، أما المبحث الثالث فخصص لدراسة الحجاج من أجل الوصول إلى المقصديات، أما المبحث الرابع فخصص للحديث عن الحجاج من أجل خلق النتائج، وتناول المبحث الخامس والأخير الحجاج من أجل تثقيف القارئ.

_ الحجاجية أصولها ومفاهيمها:

استعمل الانسان منذ القدم اللغة وسيلة للتواصل لإتمام عملية الاتصال بين كل الثقافات والمجتمعات المختلفة، وإنّ هذا لا ينفي وجود عمليات تواصل لا تعتمد على اللغة المنطوقة أو المكتوبة، كالتواصل غير اللغوي الذي يعتمد على الإيماءات والإشارات، ولكنها تشكل جزءًا من هذه العملية وتستعمل في مواقف محددة أو مع أشخاص معينين، فالتواصل نوع من أنواع المشاركة سواء كان تواصل لفظي أم غير لفظي، وتتضمن هذه المشاركة عملية تبادل الكثير من المعارف والمعلومات والثقافات. فاللغة من الوسائل المهمة للاحتكاك والتفاهم والإبلاغ، وتُعد وسيلة الانسان التي يستند عليها في صياغة أفكاره، فمن خلال اللغة تنتقل أي صورة أو أي فكرة من وجودها الذهني إلى وجودها الواقعي، ويختلف استعمال اللغة باختلاف الحالات والغرض من استعمالها، فهناك استعمالات للأحداث اليومية فينبغي أن تكون اللغة فيها واضحة وبسيطة بعيدة عن الغموض سهلة الفهم وتتناسب مع مستوى المتلقي ومعرفته وفهمه، وهناك من يستعمل اللغة وسيلة فنية للإبداع كاستعمال الشعراء للرموز والمعاني المضمرة والانزياح في توظيف معاني الكلمات اللغوية، على الرغم من أنهُ في فترة من الفترات الزمنية كان هنالك من يرى أن الغاية من الشعر هو الإبلاغ والإفهام، لذلك كان على الشاعر أن يكتب القصيدة بلغة واضحة وسهلة فهذه السهولة تساعد في جعل القصيدة أكثر انتشاراً واستهلاكاً وبذلك تتحقق العملية البلاغية، وبناءً على ذلك يكون الشعر أداة للشرح والتعليم أكثر مما كونهِ أداة للكشف عن ذات الشاعر، وهذا لا يعني أن هذا النوع من اللغة والشعر لا يعبر عن وجهة نظر الشاعر الخاصة بالعالم والإنسان، إذن فاللغة من الوسائل المهمة في تحقيق العملية البلاغية بين المرسل والمستقبل، فهي أداة رمزية وظاهرة تداولية وإنسانية يعبرون بها عن مشاعرهم واحتياجاتهم، فالعلاقة التي تجمع بين المرسل والمستقبل هي علاقة بلاغية تعبيرية، إذن فالوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة البلاغية، على الرغم من أنّ الدراسات الحديثة تجعل من الوظيفة الحجاجية- (الوظيفة الأهم) فقد أضافت للغة

عدة وظائف، إلا أن أهمها هي التي تساعد على إتمام العملية التواصلية التي بوساطتها توجد العلاقات الإنسانية وتضمن استمرارية التفاعل بينهم، وهذا التفاعل يعتمد على مدى فهمه لمحتوى النص وحججه وأدلته، فمن المتلقين من يرى أن هناك نصوص صعبة الفهم من الناحية اللغوية، لكن يمكننا القول إن الصعوبة اللغوية لا تتولد من النص ذاته وإنما هو مرتبط بمستوى ثقافة المتلقي وكيفية القراءة ومدى وعيه لدلالة الشعر وعمليته الإبداعية، فهناك علاقة وثيقة بين الثقافة والكتابة والقراءة، فلا قيمة للثقافة من دون كتابة ولا للكتابة من دون القراءة، فلكل نص أو خطاب عالمان، عالم سطحي عام وشائع، وعالم آخر أوسع وأشمل من العالم السابق، عالم محجوب لا يصل المتلقي بالهدف الذي يسعى هذا النص إبلاغه إلا من خلال اختراق هذا العالم وتفجيره، وهذا مرتبط بلغة الإنسان التي تقاس بمدى قدرته على ايجاد إئتلاف وانسجام بين علمه الداخلي والخارجي، فاللغة مرآة تعكس ماهيات الأشياء والظواهر، فاللغة هي العالم والمكان الحي واللانهائي.

وللحجاج معاني كثيرة تختلف بإختلاف مجالات وميادين استعمالها، ولكن بشكل عام الحجاج يعمل على إفحام المتلقي والتأثير عليهِ من خلال استعمال الحجج بأنواعها. ومنذ نهاية عقد الخمسينيات في القرن العشرين شهدت مباحث الدراسات البلاغية صحوة نوعية من خلال الدعوة لما سمي بالبلاغة الجديدة، وهي محاولة لإقامة علم عام لدراسة الخطابات بأنواعها، ومحاولة وصف الخصائص الإقناعية للنصوص، عملت اللسانيات والتداولية ونظريات التواصل على تنميتها، فالمناهج اللسانية الحديثة تنظر إلى اللغة بصفتها نسقٌ تتفاعل عناصره في إطار علائقي ترفض دراسة الكلمات في ذاتها، وقد انبثقت عن هذا كله (البلاغة البرهانية الجديدة).(حشاني،٢٠١٤، ص: ٦٠). وغاية هذه البلاغة الجديدة دراسة كل النصوص الخطابية وتقنياتها، والتأكيد على الأدلة والبراهين والحجج التي تساعد في تغيير رأي المتلقي وإقناعه بشكل أو بآخر، وهذا لا يعني أن هذا المجال حاز على اهتمام الحقول اللسانية التداولية فحسب بل حازت على اهتمام ميادين معرفية مختلفة كالفلسفة وعلم النفس وعلم الإجتماع وغيرها من الميادين.

عند الحديث عن الحجاج لا بُد أن نتطرق إلى الحديث عن الفيلسوف ورجل القضاء البلجيكي (شايم بيرلمان) (١٩١٢_ ١٩٨٤) الذي تعتبر آرائه نسخة مستحدثة من المنطق الآرسطي، وقد جعل (بيرلمان) المتلقي محور الحجاج الذي أصبح له دوراً ايجابياً في الخطاب على عكس المتلقي في البلاغة القديمة الذي اقتصر دوره على التلقي فحسب، وهذا ما جعلهُ يوضع في مستوى أدنى من الخطيب، فالمتلقي (البيرلماني) يتلقى الخطاب ثم يعرضه على العقل ويحاول اكتشاف مدى صدقه وزيفه ثم يبين مدى قبوله أو رفضه لحجج وبراهين هذا الخطاب ومدى استجابته العقلية لدلائله، وهذا يساعد في إرتقاء المتلقي إلى مستوى الخطيب ، وبالتالي يؤدي إلى تكوثر الخطاب. (علوي، ٢٠١٠، ص: ١٠). لذا على مؤلف الخطاب أن يتميز بالقدرة على الإقناع والتأثير، وذلك من خلال توظيف أقوى تقنيات الخطاب من أجل اعطاء حجج ودلائل منطقية مقنعة متصلة بسياق موضوع الخطاب، وكذلك على متلقي الخطاب في هذ الحالة – بما أنهُ يرتقي إلى مستوى المرسل ويوازيه في الدرجة- أن يتمتع بسعة المعرفة والقدرة على تحليل الحجج والبراهين المطروحة في الخطاب لإتمام العملية التفاعلية، فالحجاج عند (بيرلمان) جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة تُقنع المتلقي بما نعرضه عليه أو زيادة إقناعهِ». (الدريدي، ٢٠١١، ص: ٢١). إذن يمكن أن نقول: إنّ الحجاج أداة المخاطِب لاستمالة المتلقي والتأثير فيه لجعل رسالة الخطاب وتوجهاته وأدلتهِ مقبولة ومؤثرة. ومن أهم الإضافات التي أضافها بيرلمان إلى النظرية الحجاجية يمكن وصفها بعقلنة الطرح ومنطقيتهِ.(الأمين، ٢٠٠٠، ص:٧١). ومن هنا فإن الحجاج هو العمل على احداث تفاعل وتفاهم وتوافق بين الجهات المتحاورة عن طريق التأثير على العقلية بعيداً عن أي اكراه واستلاب الحرية، لذا يعد (بيرلمان) رائد البلاغة الجديدة لما له من فضل في إعادة البلاغة إلى أصولها الإقناعية وساعد في اتساع فضائها.

أما الحجاج في اللغة فهي نظرية غربية دلالية حديثة انبثقت من داخل نظرية الأفعال اللغوية لكل من (أوستين) (١٩١١_ ١٩٦٠) و(سيرل) (١٩٣٢)، تقدم تصورًا جديدًا للمعنى من حيث طبيعته ومجاله، فتندرج ضمن تيار حديث في اللسانيات، ظهرت على يد الألسني الفرنسي (أوزوالدديكرو) (١٩٣٠)، بعد إضافته فعلين لغويين هما: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج، في كتابه «الحجاج في اللغة» عام ١٩٨٣م، مفادها أن اللغة تحمل في جوهرها بعدًا حجاجيًا، ومن ثَم فهي لا ترى بأن الوظيفة الإبلاغية الإخبارية هي الأساس والوحيدة للغة، بل إن الوظيفة الحجاجية هي أهم وظائفها.(بوقمرة،٢٠١٩، ص:١١٥). إذن لم تعد الوظيفة الأساسية والمهمة تتجسد في عملية التواصل، وإنّما الوظيفة الحجاجية شكلت الجزء الأكبر والأهم في اللغة، لانها حافظت على إتمام العملية التواصلية وأضافت إليها البراهين والأدلة بغية توطيد هذه العملية من خلال الإقناع والتأثير. وتجدر الإشارة إلى أن (ديكرو) ليس أول من دعا إلى هذا من اللسانيين الغربيين، فقد أشار إلى ذلك غيره من العلماء أمثال (غريماس)، وجان بياجيه وغيرهم.

اقترح ديكرو كذلك (منطق اللغة)، فقد لاحظ أن بعض الأقوال اللغوية المتوالية تشكل « تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى...متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها. إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بوساطة الوقائع المعبر عنها داخل الاقوال فقط، ولكنها محددة أيضًا بوساطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبوساطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها « فمنطق اللغة يعني: « وجود طابع استدلالي في بنية اللغة الطبيعية، ووجود علاقات استنباطية بين مكوناتها من دون اللجوء إلى اصطناع هذه المكونات أو صورنتها" (بوقمرة، ٢٠١٨، ص:٢٥٦). إذن الحجاج عند (ديكرو) هو حجاج يقوم على أساس جوهري وهو اللغة، إذ يعالج الحجاج في إطار لساني.

فالفعل الحجاجي نوع من أنواع الأفعال الإنجازية، التي يحققها الفعل اللفظي المنطوق أو المكتوب في بعده الغرضي، كما أضيف إليه مفهوم القيمة الحجاجية التي تعني نوعاً من الإلتزام في الطريقة التي يجب سلكها لضمان استمرارية نمو الخطاب حتى يحقق غايته الإقناعية.(بولوداني، ٢٠١٤، ص:١٠٧). وعمل الفعل الحجاجي هو تقديم الأدلة والبراهين من أجل الوصول إلى النتيجة التي كتب في سبيلها الخطاب، ويتم إنجاز ذلك عبر المتلقي من خلال التأثير والإقناع.

لقد ميز (ديكرو) بين معنيين للحجاج، هما: المعنى العادي الذي يعني طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع، فينتج بذلك خطاباً فعالاً، والمعنى الفني الذي يدل على صنف مخصص من العلاقات المُودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية.(الحباشة، ٢٠١١، ص:٢٠٣).

المبحث الأول: الحجاجية من أجل جمع القارئ: من الممكن في هذا المجال أن نطرح عدة تساؤلات وهي:

ما الذي يجعل القارئ يعطي ثقته للنص؟

كيف يكون النص قادراً على جمع أنواع من القراء باختلاف ثقافاتهم ومعارفم؟

للإجابة عن هذه الاسئلة يمكن أن نقول طالما ان النص ظاهرة اجتماعية وسياسية فإنه في زمن النص والكتابة والسرد يحاول الكاتب أن يجمع القراء حول نفسه وإنتاجه، وهذا لا يعني أن القارئ يجب أن يكون واعياً بكل ما حدث في النص لاسيما في أبعاده الاجتماعية والفكرية والسياسية، وفاعلية هذا الجمع – جمع القراء – حول النص لا بد أن يعتمد على المبدأ الحجاجي، لأن القارئ يُمثل حالة فضولية ويريد أن يعلم أكثر عن هذا الحقل وكيف أن الأبعاد العاطفية والعفوية تستطيع أن تمثل الحجاجية، ولتوضيح الأمر بشكل أفضل سنتناول قصيدة لادونيس في الأعمال الشعرية، أغاني مهيار الدمشقي، قصيدة (مستقبل الحرية):

مستقبل الحرية

غداً، عندما بلادي تغنّي:

«أنا الحبّ يُؤثَر عنّي

بوجهي محوتُ السّوادا

وصرت لكلّ بلادٍ بلادا-

فلم يبق في أرضنا ظلامٌ ولم يبق شرٌّ ،

فقل أنا حُرٌّ، وقل أنتَ حُرٌّ. (١٩٩٦، ص:٨٥)

لقد عمد الشاعر على جذب المتلقي وأولى خطواته لتحقيق هدفه كانت من خلال العنوان (مستقبل الحرية)، فهذا العنوان له دورٌ أساس واهمية كبيرة لجمع المتلقين حول النص، لأنهُ يمس القضية العربية والمواطن العربي بشكل مباشر وذو وظيفة إخبارية إبلاغية تعطي المتلقي دلالات عن مستقبل الحرية، لكن من دون تحديد كون هذه الدلالات سلبية أو ايجابية، والوسيلة الثانية المتبعة لجمع المتلقين تتجسد في اللغة المستعملة والشائعة، فهي لغة عصرية واضحة ومفهومة من قِبل العامة، ولذلك دور كبير في سرعة استقبال وانتشار القصيدة وكثرة قرائها، فضلاً عن ذلك فإن موضوع الحرية والحلم بالحرية بحد ذاته يعمل على استمالة عواطف وأحاسيس المتلقي ويساعده في عملية الفهم والإدراك فيما يتعلق بموضوع القصيدة وبنيتها الكلية، وتعمل على تجديد الآمال التي ربما وضعت في ذاكرة النسيان وإحيائها من خلال هذه الكلمات الموثرة وجعل الامة العربية في انتظار مستمر من دون فقدان الأمل للوصول إلى النتيجة المستهدفة، وأكثر من ذلك فإن العنوان يحمل دلالة زمنية غير محددة، على الرغم من أن الشاعر استعمل كلمة (غداً) وهي دلالة زمنية مفتوحة، ولكن في الغالب توحي بأن هذا المستقبل ليس ببعيد، كذلك نلاحظ استعمال لفظة (تغني) وهي علامة حركية صوتية تحمل في دلالتها الفرح والأمل والبهجة التي تدور حول المفهوم الوطني، واغلب الكلمات المستعملة من معجم السلام والحب، وهذه الالفاظ استطاعت أن تلعب دور الادلة والحجج المقنعة بأنهُ من خلال الاستقلال والحرية سيزول السواد عن الامة ولن يبقى في أرضنا شر وفساد وظلم، بشرط العملية السلمية، ولجأ الشاعر ايضاً لاستعمال اسلوب الأمر وتكراره، وكأنه يريد أن يقنع القارئ أن الحرية والاستقلالية آتية لامحال، فأسلوب حجاجية التكرار يعمل على تأكيد الحجة في ذهن المتلقي وترسيخها وعدم نسيانها، وكذلك وصف اسلوب توازي المقابلة، فقابل بين (أنا حر، وانت حر) ليؤكد أن لا فرق بين أنا وانت فكلنا اصحاب القضية نفسها، فالحجاج يعمل على تعزيز فكرة التحاور بين الآخرين لاستمرارية عملية التواصل والإبلاغ وربما تصحيح الآراء والأفكار، لذلك من اهداف الحجاج هو جمع القراء، لجعل المتلقي شريكـًا أو مقاسمـًا لهُ في قضيته أو فكرته، وبهذا استطاع الشاعر من خلال العنوان والفكرة والموضوع العام للقصيدة واللغة المستعملة والعمل على الأبعاد العاطفية، استمالة المتلقين والتأثير على أفكارهم وإقناعهم بأن الامة العربية قادرة على تخطي كل الازمات والوصول إلى الاستقلال والحرية، وعلى وجه الخصوص بالطريقة الدبلوماسية.

المبحث الثاني: الحجاجية من أجل توصيل الرسالة: السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو: بعد جمع القراء ما الطريقة والتقنيات التي يتبعها النص لتوصيل رسالته؟

من المفهوم جداً أن النص ظاهرة اجتماعية وسياسية وفكرية ولغوية في آن واحد، وإن أقرب لغة إلى القارئ هي اللغة المتداولة الشائعة عند عامة الناس، أي لابد لتحقيق عملية التوصيل الإعتماد على التعبير البسيط السلس وغير المعقد، لان التعقيد في كثير من الأحيان لا يرفع من مستوى القصيدة وإنما يعمل على إبعاد ونفور المتلقي، وتقليل عدد القراء، لأن النص الغامض المعقد يُعد نصًا غير مفهوم يحتاج إلى متلقٍ بارع ومبدع لا يقل مستواه عن مستوى المؤلف .

فيقول ادونيس في قصيدة (وطن) في الجزء الأول من (الأعمال الشعرية، اغاني مهيار الدمشقي):

وطن

للْوجوهِ التي تَتيبَّسُ تحت قناع الكآبة

أنحني؛ لدروبٍ نسيتُ عليها دموعي

لأبٍ مات أخضراً كالسّحابة

وعلى وجهه شراعُ

أنحني؛ ولطفلٍ يُباعُ

كي يُصلِّ وكي يمسحَ الأحذية-

كلنا في بلادي نصلِّ كلنا نمسح الأحذية

ولِصخرٍ نقشتُ عليه بجوعي

أنّه مَطرٌ يتدحرجُ تحت جفوني وبَرْقُ

ولبيتٍ نقلتُ معي في ضياعي تُرابَهْ

انحني- هذه كلها وَطني، لا دِمشْقُ. (١٩٩٦، ص:٢٥٩)

بدأ الشاعر ببنية مكانية مفتوحة (وطن) وهذه البنية تحمل عنوان القصيدة وبعض من مقاطعها، وهذا العنوان قابل للتأويل حسب ذهنية المتلقي، فهو وطن ضائع مجهول الهوية، يحاول الشاعر من خلال كلماته المستوحاة من معجم اليأس والظلم أن يُظهر لنا الجانب المظلم من حياة الانسان العربي وحقيقة الاستبداد السياسي المُمارس اتجاه الانسانية والطفولة بأسم الدين والوطن، والحرمان من العدالة الاجتماعية وأبسط وسائل العيش الكريم، وكأنه يُحاول أن يجسد لنا صورة طفولته وطفولة كثير من الأولاد على الأراضي العربية التي تدّعي الدين، فيرسم لنا من خلال ألفاظه صورة الطفل المحروم من حقوق الطفولة وهي معانات الأكثرية الغالبة، فالقصيدة تنقل للمتلقي معناها من خلال الصور التي برع الشاعر في تصويرها، فيحاول أن يؤثر على كل حاسةٍ من حواس المتلقي من خلال هذه الصور الفنية المعبرة التي تعد بمثابة دلالات وحجج تعمل على الناحية العاطفية والنفسية والفكرية في آن واحد لتستميل المتلقي وتحرك عقله وكيانه.

يخاطب ادونيس من خلال قصيدته ذاته الممزقة وعناصر متعددة أخرى منها الأب والوطن والطفولة، فالشاعر بعد نجاحه في جمع القراء وتوجيه رسالة واضحة وصريحة لاصحاب السلطة والقرار والحكام عامةً، خلق نوعًا من الربط بين ذاتيتهِ وبين النص والمتلقي، كأنهم حلقة متصلة ذات علاقة تكاملية تساعد في تعدد نتائجية النص بتعدد القراء، فجمعه بين ذاتيته والذاتيةِ الاجتماعية تجسده من خلال الجمع بين صور ذكرياته وصور الواقع المعاش للمجتمع، فهو ينقل لنا آلام الفقراء من خلال عدد من الشخصيات لكل شخصية منها رسالة معينة : (الأب) الذي مات أخضر للدلالة على عمرهِ وشبابه وشبههُ بالسحابة، ولابد أن يكون الأب سحابة تحمل مطر الخير لأولاده، لكن (على وجهه شراعٌ) شراع الهم والتعب أو ربما دل على قناع يخفي تحته آمالة الضائعة، وشخصية الطفل وجميع الذوات التي تقوم بمسح الأحذية للدلالة على بلاد ينتشر فيه التشرد وينتشر فيه الدين وتنعدم فيه الرحمة والسلام، فهو دين القول لا دين الفعل، ويعبر عن آلامه في ظل الظلم السائد في البلاد بسبب اللاعدالة والجوع في بلاد المسلمين ويؤدي هذا كله إلى كسر القيمة الذاتية للإنسان والإنسانية، لقد كرر الشاعر ألفاظًا مختلفة منها:(نصلِّ، وأنحني، ونمسح...) ونلاحظ أنها افعال مضارعة للدلالة على دوام الحال على ما هو عليه واستمرار ذلك الواقع المرير، فضلاً عن أن ذلك التكرار يعطي إيقاعاً موسيقياً يعمل على جذب المتلقي، وفقدان الأمل هو

واقـع ووعـي قائـم في القصيـدة.

كذلـك كـرر ادونيـس لفظـة (دموعـي) ولكـن باسـلوب مختلـف، أي أنـه عمـد إلى تكـرار المعنـى مـن دون اللفـظ وذلـك مـن خـلال (مطـر يتدحـرج تحـت جفـوني) للعمـل عـلى زيـادة تعظيـم الواقعـة أو الحـدث وجعلهـا حجـة قويـة لإقنـاع المتلقـي، وفي المقطـع الأخـير نجـد اسـلوب اسـتنكار (لا دمشـق) وكأنـه يسـتنكر كل مـا تقـدم، هـل فعـلاً هـذه دمشـق؟ هـل حقـاً هـذه بـلادي؟ كذلـك نلاحـظ إنـه لا يعمـل عـلى مخاطبـة مجموعـة مـن القـراء ذوي معرفـةٍ واسـعة (قـارئ نموذجـي)، بـل يحـاول أن يجعـل قـراء نصـه مـن مختلـف الفئـات والثقافـات، وذلـك لتحقـق تعـدد نتائجيـة قصيدتـه، لأن الموضـوع يتعلـق بالـكل وليـس بالخـاص.

إذن مهـما كانـت الفكـرة المطروحـة أو التـي يحملهـا النـص ذات اهميـة كبـيرة، لا تتحقـق عمليـة التوصيـل إلى أكـبر عـدد ممكـن مـن القـراء إلا مـن خـلال اللغـة السـهلة البسـيطة والواضحـة والمتداولـة (السـهل الممتنـع) التـي بمقـدور عامـة النـاس فهـم ماهيتهـا، مـن هنـا تتحقـق العمليـة الإرسـالية والتوصيليـة الإبلاغيـة وبالتـالي يـؤدي إلى التأثـير عـلى المتلقـي وإقناعـه بقضيـة النـص، وهـذا لا يعنـي إن القصـور في توصيـل الرسـالة يقـع عـلى عاتـق اللغـة بالكامـل، بـل قـد يكـون القصـور تكمـن في النظـرة المعرفيـة للمتلقـي ومـدى فهمـه وقدرتـه عـلى التفسـير والتأويـل.

المبحـث الثالـث: الحجاجيـة مـن أجـل الوصـول إلى القصديـات: وسـؤالنا هنـا: هـل لـكل نـصٍ قصديـة محـددة ومعنـى واحـد؟

هل على جميع القراء الوصول إلى قصدية النص؟

إن جميـع النصـوص سـواء كانـت معقـدة أم بسـيطة تنتمـي إلى مبـدأ النـص المفتـوح، والنـص المفتـوح يعطـي مقصديـات مختلفـة ومتعـددة، وينتـج ذلـك مـن خـلال تفسـير النـص وتأويلـهِ، بمعنـى إن تأويليـة النـص وانفتاحيتـه نـوع مـن أنـواع المبـدأ الحجاجـي، وكل نـص ممكـن أن يكـون نصـاً مفتوحـاً اعتـماداً عـلى عقليـة المتلقـي ومـدى كفاءتـهِ العلميـة وثقافتـه الاجتماعيـة والفكريـة التـي تسـاعده في عمليـة التقييـم النـصي، فالصعوبـة في فتـح النـص عـلى دلالات متعـددة ومختلفـة راجعـة إلى جهـل المتلقـي بعلمهـا، ومـن المسـتحيل أن يسـتطيع المتلقـي القبـض عـلى معنـى كلي وموحـد للنـص الشـعري، فالنـص منفتـح قابـل للتعدديـة التأويليـة مـن خـلال تعـدد عمليـة التلقـي وبالتـالي فإنّـهُ يـؤدي إلى التعدديـة النصيـة، فيصبـح كل متلـقٍ منتـج لنـص ذو مقصديـة خاصـة ومختلفـة عـن المتلقـي السـابق واللاحـق، يقـول ادونيـس في قصيـدة لـه بعنـوان (أول الشـعر) في ديوانـه الاعـمال الشـعرية، أغـاني مهيـار الدمشـقي:

أول الشعر

أجمل ما تكونُ أن تُخلخلَ المدى

والآخرون- بعضهم يظنّك النّداءَ

بعضهم يظنّك الصّدى

أجمل ما تكونُ أن تكون حجّةً

للنور والظّلامِ

يكون فيك آخر الكلامِ أوّلَ الكلامِ

والآخرون- بعضهم يرى إليك زبداً

بعضهم يرى إليك خالقاً.

أجمل ما تكونُ أن تكون هدفاً-

مفترقاً

للصّمتِ والكلامِ.(١٩٩٦، ص:٥٠٢)

لقد استعمل الشاعر عنواناً ذو دلالة ووظيفة تأويلية قابلة لتعدد الدلالات بإختلاف القراء والمتلقين، وبما إن ادونيس من الدعاة إلى التغيير، ورفض الثبات والجمود (بمعنى لا يرى وجوداً للثوابت في هذه الحياة) وإن الكونية قائمة على مبدأ التغيير، لذلك يرى إن الذوات غير ثابتة، بل يجب أن تأخذ موقفاً من الثبات وتسعى إلى التغيير والتطور من حال إلى آخر أفضل وأحسن، لقد استعمل أسلوب التضاد فجمع بين أشياء متناقضة وهذه الثنائيات الضدية تتجلى في (النور، الظلام ، الصمت، والكلام...) ، وكأنه من خلال الجمع بين هذه الاشياء المتضادة يدعو إلى الثورة على العادات والتقاليد الجامدة وكل ما يجعل الإنسان متقوقع في بيئة محددة، مما تعمل على تحجيم العقل وتحجيره ، لذا نجده يدعو إلى عدم الثبات، وتتجلى في هذه الدعوى علامة حركية تتميز بالاستمرارية، فإنّهُ يرى أن آراء الآخرين غير مهمة، فالكل ينظر من عين نفسه فهذه الآراء عامل مهم في استمرارية الثبات وعدم التقدم، لأنّها تُعيق عملية التحرك سواء أ كانت سلبية أم ايجابية ، فالسلبية منها تحطم الذات وتبطئ نموها فترة طويلة، أمّا الايجابية فمن الممكن أن يكون لها الوقع نفسهُ عندما لا تكون في محلها فتجعل الذات غير السوية تشعر بالتفاخر وتضن أنها قد أدت دورها بالكامل ووصلت إلى القمة، فلا داعي للحراك مما تجعلها ثابتة تتراوح في محيطها الضيق.

الواضح من الأبيات السابقة اعتماد ادونيس وبنسبة كبيرة على أسلوب حجاجية التكرار في عرض موضوع النص منذ بداية القصيدة حتى نهايتها (أجمل ما تكون، الآخرون، بعضهم يظنك، أن تكون...)، للتأكيد على رسالة، بغية إقناع المتلقي والتأثير فيه وكأنهُ يدعو إلى طريق جديد بعيد عن كل شيء قديم، ويدعو إلى الاستحداث الذاتي، وقد عمد إلى هذا التكرار من أجل تغيير سلوك المتلقي ولتأكيد الفكرة المطروحة في النص، نستنتج إن توظيف التكرار على طول هيكلية القصيدة تعمل على ربط سلسلة أفكار المتلقي وجذب انتباهه وزيادة في تقبله للقضية المطروحة وتجذرها في ذهنه، ممكن أن نعد كل ما تقدم مقصدية للقراءة وتأويلاً أحاديًا من سلسلة مقصديات مختلفة، فعملية القراءة يمكن وصفها بالفعل المتشابك المعقد الذي يعمل على اخراج العمل الأدبي إلى حالة الانجاز ونطاق التحقيق، بمعنى انتقاله من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل، ويتم ذلك من خلال تلاقي القراء بالنص في مستوى ما، فتعدد القراءات تعود إلى إن بعض النصوص تفرض على المتلقي نوعًا معينًا من القراءة، فإن للقراءة مستويات، كما أن للقُــراء أنفسهم مستويات، والنصوص المفتوحة تحتمل أنواعاً من القراءات وبالتالي فكل قراءة تصل إلى مقصدية معينة حسب مستوى القارئ وثقافته وحتى حالته الاجتماعية والنفسية والفكرية وزمان ومكان التلقي.

فيمكن أن نقول: إن كل نص شعري من أي جنس أدبي كان لابد أن يحمل غاية ورسالة تربوية تعليمية والمشروع البيداغوجي خير ما نستدل به في هذا المجال بشكل عام. فهذا المشروع يسعى إلى تدريب المتلقي على التعلم الذاتي وإدارة التفسير والتأويل في النصوص كلها في مُختلف ميادينها ، وبذلك تساعد في صناعة منتج آخر إلى جانب المنتج أو النص الحقيقي، فهو مشروع قائم على التأويلات التي تساعد المتلقي على تذوق صفات النصوص ومفاهيمها الاجتماعية والنفسية، ويجعل المتلقي جزءًا من النص وقادراً على الخوض في أسرار النصية.(علي كريم، ٢٠٢١، ص: ٢،١٣). وبذلك تعمل على زيادة مقصديات مختلفة للنص، وزيادة إنتاجيته وتوسع الجانب المعرفي للمتلقي وزيادة وعيه وثقافته، وبالتالي يأخذ المتلقي دور المرسل، وغياب هذه القدرة الثقافية الإدراكية تساهم في عرقلة العملية الإبلاغية، ومن دون إكتمال هذه العملية التواصلية لا تكتسب النصوص قيمتها واستحقاقها الكامل، إذن فالمشروع البيداغوجي مشروع ثقافي.

المبحث الرابع: الحجاجية من أجل خلق النتائج: هل تعددية القصدية في النص المفتوح يؤدي إلى تعددية النتائجية النصية؟.

إن انفتاحية النص تؤدي إلى اتساع رقعة مجموع النتائج التي يتم التوصل إليها بعد عملية التلقي والقراءة التأويلية، وبما أن مقصدية النص كما أشرنا سابقاً هي متعددة كذلك فلابد لنتائجية النص المفتوح أن تبقى منفتحة ًمن دون أن تقيده حدود معينة. يقول ادونيس في قصيدة (حزمة القصب) من ديوان الأعمال الشعرية، اغاني مهيار الدمشقي:

حزمة القصب

(وجوه وأقنعة، قاعة بمداخل كثيرة من طراز قديم)

بدايةً نلاحظ إن العنوان يتسم بنوع من الغموض، فهو ذو طابع تأويلي رمزي فلا يدل على شيء واضح ومحدد من دون العودة إلى تأويل ما في مضمون النص الشعري، وقبل دخول الشاعر في محتوى القصيدة حدد الشخصيات بقوله: (وجوهٌ وأقنعة) وهو تلميح للشخصيات من دون تصريح واضح لمحتوى ومضمون هذه الشخصيات، فهي رمزية ومحددة المعالم حتى الآن، كذلك حدد مكان وقوع الاحداث بين الشخصيات في القصيدة من خلال (قاعة بمداخل كثيرة من طراز قديم) فهو مكان مغلق وصفهُ بـــ (طراز قديم) ومن خلال هذا الوصف نحس بوجود نوع من الطبقية والسيطرة من قبل إحدى الجهات المحاورة على الأطراف الأخرى، وهذا يوحي لنا بهيمنة الخوف والرغبة في آن واحد من أجل الافصاح عن كل ما هو مسكوت عنه ومخزون في النفوس بقوة ثورية حادة، ولكن قد يكون هناك حواجز وضوابط، هذا سيتم إثباته أو نفيه من خلال مضمون القصيدة القائمة على أسلوب الحوار بين عدد من الشخصيات سننقل منها جزءاً محدداً لطول الحوار، ونبدأ بحوار الشخصية الأولى وهي (وجه ١) يقول:

أسمع أن الناس غاضبونْ

تَتّحِدُ الصلاةُ في قلوبهم والنّارُ...

تبدأ هذه الشخصية حوارها بإسلوب الأمر (أسمع)، وليس طلب وكأنه استجمع جميع قواه ليوصل رسالته بقوة فهو يحمل رسالة واضحة وشفافة ويحاول أن ينقل من خلال كلماته قوة هذا الغضب فجمع بين متضادات تتجسد في الإتحاد السلام والإيمان في القلب بالغضب والحرب والثورة في النفوس، ونلاحظ وجود كلام محذوف ليوحي المتحدث ويوصل للمتلقي إن الغضب وصل إلى ذروته، لعلّ هذه الكلمات المسكوت عنها أو المحذوفة أن تؤثر على متلقي الحوار، وتعمل على الغير في فكره ورأيه. وبعد ايصال هذه الرسالة المختصرة في الكلمات والجامعة في البنية الكلية لموضوع الرسالة ينتقل الحوار إلى الطرف الآخر ألا وهو (قناع ٢) إذ يقول:

(باستهزاء)

غاضبونَ؟

سرعانَ ما يَرضون، يَهدأونْ-

ألسيفُ والذّهبْ

يُطفِّئان نارهم...

تبدأ شخصية القناع حوارها بأستفهام تهكمي، فالتساؤل هنا ليس لعدم وضوح الأمر أو لوجود غموض وليس فيه، بل هو تساؤل استهزائي للسخرية وتقليل من قدر الموضوع وشعور وأحاسيس مرسلي الرسالة، ومن هنا يتضح أن (قناع ٢) يمثل السلطة والنفوذ والقوة، ثم يبين بكل بساطة إن الغضب والثورة سرعان ما يتلاشيان ويمران مرور

الكرام من دون أن يتركا أثرًا، و ربما من خلال إهمال مطالبهما أو بوساطة القوة وغير ذلك، ثم ينتقل إلى استعمال أسلوب القوة والتهديد والتخويف (السيف) وكذلك أسلوب الإغراء وشراء الذوات (الذهب)، بهذه الطرق ليتم اخماد غضبهم وثورتهم، ثم نلاحظ وجود كلام محذوف ربما يدل من خلاله على طرق اخرى لإطفاء ثورتهم، وقد يحمل أسلوب الحذف هذا تهديداً بأمور أكثر يكون وقعها وأثرها السلبي أكبر من التهديد السابق، فتتجلى في (يُطفِّئان نارهم) علامة حركية تتحول إلى علامة سكونية بفعل القوة. ويحاول شخصية (وجه ١) إقناع شخصية (قناع ٢) بالرسالة الموجه له فيقول:

تشبُ من جديدٍ

يتوجه (وجه ١) برد ورفض، مهما كانت العواقب أو المغريات – من خلال علامة حركية- (تشب) تدل على إندلاع الثورة مهما تم اخمادها. فيجيب (قناع ٢)

(بحماسة)

يشبُّ من جديدٍ

يلفّهم كحزمةِ القَصَبْ

ألسّيفُ والذّهبْ،

ولَهبُ الجريمـــةْ

يجيب (قناع ٢) بشكل اندفاعي وكأنه يسأل بإستهزاء أتشب ثورتكم مجدداً؟ فهو من خلال تكرار (يشب من جديد) يحاول إزالة ما في نفس المتكلم (وجه ١) من توهم بإندلاع الثورة ويحسسه بأنه متأكد مما يقول، ولكي يمنع تطور النقاش وينهيه لصالحهِ من خلال إقناع السامع، ثم يجيب عن سؤاله من خلال تكرار العنوان (يلفهم كحزمة قصب)، وهو تهديد واضح ودلالة على تقييد الحرية والرأي وإشارة إلى قوة المتكلم وضعف الطرف الآخر، ثم يضيف أسلوب آخر إلى تهديداته السابقة (السيف والذهب) وهي (لهب الجريمة)، وكأنه يقول إن لم يُجدِ السيف والذهب مفعولاً ننتقل إلى ماهو أعظم ألا وهو القتل فيشتد التهديد والحوار ثم يصمتُ فترة كأنه يحدق في عَينَي (وجه ١) وينتظر منه ردة فعل أو جواباً كما حدث في بداية الحوار، فيلاحظ تعابير وملامح وجهه ومدى وقع كلامه عليه، ثم يتابع:

(يصمت. يتابع كمن يحلم)

مترتخي القلوب

والرّكبْ

تصيرُ مثلَ خِرْقةٍ...

ويُطْبَخُ الثّوار كالفراخ في وليمَةْ...

(يضحك).(١٩٩٦، ص:٣٥٠، ٣٥١)

ويبدأ بالحديث عن المستقبل وكأنه يقرأ الطالع أو يعلم خباياه، وذلك من خلال الفعل (فترتخي) التي تحمل دلالات متعددة منها قد يكون القتل والموت وإنهاء الحياة، وقد تدل على القبول والرضوخ بالقوة من خلال التذليل وانتهاك الحقوق، وتحول العلامة الحركية في ترتخي بفعل الجريمة إلى (خرقة) للدلالة على تدني المستوى قد تكون مستوى الكرامة أو مستوى المعيشة أو الأوضاع الاجتماعية والسياسية ...، وينتقل إلى تهديد قوي اللهجة وكأنهُ يحاول أن يفرض سيطرته وقوله النهائي على (وجه ١) وذلك من خلال (ويطبخ الثوار) وقد شبه الثوار بالفراخ للدلالة على ضعفهم وللإشارة إلى مصيرهم المحتم وانتصار مصدر السلطة والقوة، وينهي حلمه وتهديداته بعلامة

صوتيـة (يضحـك) للدلالـة عـلى تأكـده مـن قدرتـه وقوتـه وانتصـاره وضعـف الثـوار وكـسر إرادة الشـعب.

لقـد وظـف ادونيـس أكـثر مـن شـخصية في قصيدتـه وكل شـخصية مـن هـذه الشـخصيات التـي تديـر الحـوار، لديهـا نتائجيـة معينـة ترسـمها مـن خـلال نظرتهـا للمسـتقبل، مـمّا يعمـل عـلى خلـق وزيـادة عـدد نتائجيـة النـص ، وبمـا إن النـص هـو نـص مفتـوح قابـل لتعـدد التأويـلات، لذلـك فهـي قابلـة لتعـدد النتائجيـة بتعـدد القـراء، فـكل متلـقٍ ينظـر إلى النـص مـن بؤرتـه وزاويتـه الخاصـة وحسـب خلفيتـه المعرفيـة وإدراكـه وكفائتـه وقدرتـه التأويليـة والتفسـيرية، ومـن المؤكـد كل نتيجـة مـن هـذه النتائـج تمثـل مستمسـك وأدلـة حجاجيـة تعمـل عـلى التأثـير بالمتلقـين، عـلى الرغـم مـن أن شـكل هـذا التأثـير يختلـف بإختـلاف المُسـتقبل. نلاحـظ إن ادونيـس في كثـير مـن نصوصـه الشـعرية لجـأ إلى اسـتعمال أسـلوب حجاجيـة التكـرار لتنبيـه المتلقـي والعمـل عـلى ترسـيخ الفكـرة المطروحـة وتجذرهـا في عقليتـهِ والتأثـير بـهِ مـن خـلال تغـير فكـرة أو أقناعـه بأمـر معـين و اسـتمالة عواطفـه وتحريـك أحاسيسـة.

المبحث الخامس: الحجاجية من أجل تثقيف القارئ:

إن مؤلـف النـص لا يطالـب القـارئ بـأن يكـون فيلسـوفاً أو مفكـراً، ولكـن بالمقابـل هـو مطالـب بـأن يشـعر ويحـس بمـا يجـري حـول النـص ويـدرك احداثياتـه، وكذلـك تمتعـهِ بإمكانيـة الفهـم والتقييـم والمقارنـة، وهـذا يعنـي إن مؤلـف النـص يطلـب مـن المتلقـي أن يكـون واعيـاً بمحيـط النـص اجتماعيـاً وفكريـاً وسياسـياً، ويقـول ادونيـس في قصيـدة (البـلاد القديمـة) مـن الديـوان السـابق نفسـه:

البلاد القديمة

أَسْلمتُ للصّخور والأصداءْ

راياتيَ المخنوقة النداءْ؛

أَسْلمتُها لقلعة الغبارْ لكبرياء الرفض والهزيمة

لم يبقَ لي إلاّكِ يا بلاديَ القديمة

أيّتها الأسرارْ.(١٩٩٦، ص:٢٠٤)

يُـذكرنا عنـوان هـذه القصيـدة بقصائـد الشـعر الجاهـلي، إذ لابُـدّ للشـاعر في بدايـة نصـهِ الشـعري أن يقـف عـلى الأطـلال ويبـكي الديـار، فالعنـوان ذو بنيـة مكانيـة قديمـة غـير محـددة وهـي موصوفـة بالقديمـة، إذ تنتمـي للصـور المخزونة في الذاكـرة، فوظيفـة العنـوان كانـت إخباريـة إبلاغيـة، ولكـن مـن دون أن تعطينـا دلالـة سـلبية أو ايجابيـة عـن تلـك البـلاد القديمـة.

اسـتطاع ادونيـس مـن خـلال كلـمات موجـزة أن ينقـل للمتلقـي ذاتيتـه المحاطـة باليـأس والاستسـلام وتفكـيره وعقلـه المسـجون في الذكريـات القديمـة، فـكل ماموجـود في الحـاضر يوحـي بـل يـدل عـلى الانكسـار والهزيمـة وخيبـة الأمـل في الوصـول إلى الحريـة التـي عـاش الشـعب دهـراً عـلى أمـل نيلهـا وتحقيقهـا، فالقصيـدة تحمـل بنيـة الـصراع بـين السـلطة وإرادة الشـعب، وينتهـي هـذا الـصراع حسـب تفكـير الكاتـب للاستسـلام مـن خـلال رؤيـة واقعيـة اجتماعيـة، أو قـد تكـون النهايـات مختلفـة، حسـب ذهنيـة القـراء، فبـدأ ادونيـس قصيدتـه بالاستسـلام (اسـلمت)، واسـتمر عـلى اسـتعمال الفعـل المـاضي في بنيـة نصـه الشـعري، للدلالـة عـلى وقـوف الزمـن الحـاضر وثباتـه عـلى اليـأس والهـروب مـن هـذا الواقـع مـن خـلال العيـش في صـور المـاضي، ولإقنـاع المتلقـي إن الاستسـلام بـات واقعـاً مفروضـاً، فاسـتعمال لفظـة (الصخـور) يدعـم ذلك الـرأي، لأنـه يـدل عـلى التحجـر والثبـات، كذلـك اسـتعمال (راياتي المخنوقـة) تـدل عـلى رفـع رايـات الاستسـلام والشـعائر، والتـي لم يعـُـد لهـا تأثـير، فكأنهـا نـداءات محبوسـة، فضـلاً عـن توظيـف (قلعـة الغبـار) للدلالـة عـلى السـجن الروحـي والوهـم في نيـل الحريـة، بـل إنهـا تـدل عـلى ألدمـار والهـدم وألخـراب، فنلاحـظ كـثرة اسـتعمال الشـاعر لألفـاظ تتصـفُ

بالشـؤم، وكأنـه يمثـل الوعـي القائـم في النـص، واسـتناده إلى معجـم الاغـتراب الروحـي لاسـتعارة ألفاظـه.

لقـد اعتمـد الكاتـب عـلى لغـه واضحـة وشـفافة لينجـح في عمليـة جمـع القـراء حـول نصـه، وتنـاول موضوعـاً يلامـس كل إنسـان ذي مبـدأ فحمّـل نصـهُ رسـالةً قيمـةً عـلى الرغـم مـن فقدانـه للأمـل في إحـداث التغـيرات المرغوبـة، وبذلـك حقـق مبتغـاهُ في إيصـال أفـكاره ورسـائله وتحريـك أفـكار ومخيلـة المتلقـي، ونقلـه مـن الوعـي المنخفـض والضيـق إلى الوعـي المسـتنير، ونظـراً لمكانـة الشـعر العاليـة وقدرتـه عـلى تغيـير الأفـكار، فهـو يعمـل مـن خـلال رسـائله إلى تفتيـح ذهنيـة المتلقـي وتثقيفـه حـول ماجـرى في المـاضي والحـاضر، كالقـوة والضعـف والتأسـيس والتهميـش، وذلـك باتبـاع أسـاليب متنوعـة في طـرح القضايـا والموضوعـات، وكل هـذا يرتبـط ببراعـة وقـدرة المؤلـف وطريقتـه في توظيـف اللغـة توظيفـاً مؤثـراً قـادراً عـلى إقنـاع القـــُـراء مـن خـلال الاسـتناد إلى حججٍ وأدلـةٍ منطقيـة تتقبلهـا العقـول، فاللغـة تحمـل في طياتهـا صلاحيـات حجاجيـة، بمعنـى إن المؤلـف قـادر عـلى تحويـل اللغـة إلى أداة ووسـيلة فعّالـة تسـاعدهُ في تحقيـق العمليـة البلاغيـة، فهـو يخلـقُ مـن خـلالِ نصـهِ الشـعري نوعًـا مـن الحـوار بـين ذاتـه والنـص، وبينـه وبـين المتلقـي، وكذلـك بـين النـص والقـراء، وحتـىُ بـين القـــُـراءِ انفسِـهم، وهـذا يُعـد طريقـة مـن طرائـق الربـط والتواصـل بـين الأفـكار والقضايـا الاجتماعيـة، وبذلـك يعمـل عـلى توسـيع الدائـرة المعرفيـة للمتلقـي مـن خـلال التفاعـل وتبـادل الآراء والمعلومـات والأفـكار.

إذن فـكل نـصٍ يحمـلُ بالـضرورة قيمـة إخباريـة، يسـعى إلى إبلاغهـا ويمكـن أن تتحـد هـذه الوظيفـة الإبلاغيـة مـن خـلال المرسـل أو المتلقـي أو عـن طريقهـما معـاً أو مـن خـلال النـص والسـياق، والتركيـز عـلى النـص في معرفـة هـذه الوظيفـة يعني الاهتـمام بالحجـاج والتأويـل، لأن كل نـص هـو إخبـاري يوصـلُ المعلومـات والأفـكار ويعمـلُ عـلى تثقيـف المتلقـي، وبهـذا يكـون الجانـب الحجاجـي مهـم في جعـل الخطـاب بنـاء.

ABSTRACT:

In our research (study), we discussed of pilgrims and their significance (role) in gathering readers, conveying the message, and the variety of purpose and production, as well as their role in educating the reader. Despite the variety of meanings that indicated the nature of pilgrims, we have demonstrated in general that it has an influential and persuasive purpose that aims to persuade the reader mentality, psychologically, and preferred ways to convey its essence in addition to providing the recipient new knowledge or different convictions from his prior convictions. We have applied all of this to the samples of poetry by the Syrian Arab poet Ali Ahmed Saeed Esbir, also known as Adonis.

پوختە:

لـە تۆژینەوەکەماندا باسـمان لـە زیارەتـکاران و گرنگـی (رۆڵ)یـان لـە کۆکردنـەوەی خوێنـەران و گەیاندنـی پەیامەکـە، و فـرە جـۆری ئامانـج و بەرهەمهێنـان، هەروەهـا رۆڵـی ئـەوان لـە پەروەردەکردنـی خوێنەرداکـردووە. سـەرەڕای ئـەو مانا(زۆرانـەی) جۆراوجۆرانـەی کـە ئاماژەیـان بـە سروشـتی زیارەتـکاران دەکـرد، بـەڵام بەگشـتی نیشـانمان داوە کـە ئامانجێکـی کاریگـەر و قایلکـەری هەیـە کـە ئامانجـی ڕازیکردنـی عەقڵیەتـی خوێنـەرە، لـە ڕووی فـرکی و دەروونییـەوە، وە ڕێگای پەسـەندکراو بـۆ گەیاندنـی جەوهـەر (نـاوە رۆک) ەکـەی جگـە لـە پێدانـی زانیـاری نـوێ بـۆ وەرگـر یـان بـاوەڕە

جیاوازەکان لە بیروبۆچونەکانی پێشووتری. هەموو ئەمانەمان بۆ نمونەی شیعری شاعیری عەرەبی سووری عەلی ئەحمەد سەعید ئەسبیر، کە ناسراو بە ئەدۆنیس بەکارهێناوە.

الكلمات الافتتاحية

الحجاجيه، القارئ، المقصديات، النتائجيه.

Kay words

Argumentation, Reade, Intentionalities, conclusions

الاستنتاجات

للحجاج معاني متعددة تختلف بإختلاف مجالات وميادين استعمالها، ولكن بشكل عام الحجاج يعمل على إفحام المتلقي والتأثير فيهِ باستعمال الحجج بأنواعها.

لقد شكلت الوظيفة الحجاجية الجزء الأكبر والأهم في اللغة، لأنها حافظت على إتمام العملية التواصلية وأضافت إليها الأدلة والبراهين، بغية توطيد هذه العملية من خلال الإقناع والتأثير، فالحجاج هو العمل على إحداث تفاعل وتفاهم وتوافق بين الجهات المتحاورة من خلال التأثير على العقلية بعيداً عن أي إكراه واستلاب للحرية.

تعد اللغة من الوسائل المهمة التي يعتمد عليها الكاتب في توصيل رسالتهِ، فمهما كانت الفكرة المطروحة في النص ذات اهمية كبيرة ، لن تتحقق عملية التوصيل إلى أكبر عدد ممكن من القُراء إلا بوساطة اللغة السهلة البسيطة والواضحة والمتداولة (السهل الممتنع) التي بمقدور عامة الناس فهم ماهيتها، ومن هنا تتحقق العملية الإرسالية والتوصيلية الإبلاغية.

إن جميع النصوص سواء كانت معقدة أم بسيطة تنتمي إلى مبدأ النص المفتوح، والنص المفتوح يعطي مقصديات مختلفة ومتعددة، وينتج ذلك من خلال تفسيرية النص وتأويليتهِ، بمعنى إن تأويلية النص وانفتاحيته نوع من أنواع المبدأ الحجاجي.

إن انفتاحية النص تؤدي إلى اتساع رقعة مجموع النتائج التي يتم التوصل إليها بعد عملية التلقي والقراءة التأويلية، وبما إن هناك نصوص كثيرة متعددة المقصدية فإن نتائج هذه النصوص المفتوحة تبقى منفتحةً من دون تقيده بحدود معينة.

إن الجانب الحجاجي من الجوانب المهمة في النصوص لجعل الخطاب بناء فكل نص يحمل قيمة إخبارية يسعى إلى وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من القراء ويعمل على جمعهم من خلال وسائل مختلفة منها: اهمية الموضوع المطروح واسناده ودعمه بالحجج والأدلة المقنعة التي تؤثر على الجانب العقلي والوجداني ايضاً، وكذلك بوساطة اللغة المستعملة، فكل نص هو نص إخباري يقوم بإيصال المعلومات والأفكار وبالتالي يؤدي إلى تثقيف المتلقي.

المصادر والمراجع

ادونيس (١٩٩٦)، الاعمال الشعرية، أغاني مهيار الدمشقي وقصائد اخرى، دار المدى للثقافة والنشر.

حشاني،عباس(٢٠١٤)،الخطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي،ط١،عالم الكتب الحديث،إربد.الأردن.

الدريدي،ساميه(٢٠١١)،الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه،ط٢،عالم الكتب الحديث،إربد.الأردن.

علوي،حافظ اسماعيل(٢٠١٠)،الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج١،عالم الكتب الحديث،إربد.الأردن.

الرسائل والدوريات

الأمين ، محمد سالم محمد(٢٠٠٠)، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة الكويت عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد ٣، ص:١٧.

بو قمرة ، عمر(٢٠١٩)، توطين البلاغة الجديدة في الدرس العربي الحديث، مجلة امارات، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف، المجلد ٣،العدد ١،ص:١١٥.

بو قمرة ، عمر(٢٠١٨) مصطلح الحجاج بين المنطق الآرسطي عند بيرلمان والمنطق الطبيعي للغة عند ديكرو دراسة مقارنة، مجلة الأثر، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف، العدد ٣٠،ص:٢٥٦.

بو لوداني، رتيبة محمدة(٢٠١٤)،آليات الحجاج والتواصل في ضوء النظرية التداولية، مقاربات مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة – الجزائر ،المجلد التاسع ،العدد السابع عشر،ص:١٠٧.

حباشة، صابر(٢٠١١)،الحجاج في التداولية: مدخل إلى الخطاب البلاغي، ثقافات دار النشر، البحرين ،العدد٢٤،ص: ٢٠٣.

ظاهر لطيف كريم، زينو عبد لله علي (٢٠٢١)،المشروع البيداغوجي في شعر السياب، مجلة جامعة السليمانية للدراسات الإنسانية،العدد٦٦، ٢٠٢١،ص:١٣،٢.